

دور جماعة أنصار السنة المحمدية

في إبراز معالم الرحمة في سيرة النبي ﷺ

إعداد

د. عبد العظيم بن بدوي

نائب الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بجمهورية مصر العربية

من أبحاث المؤتمر الدولي
نبي الرحمة محمد ﷺ

المنعقد في الفترة ٢٣ – ٢٥ شوال ١٤٣١هـ الموافق ٢ – ٤ أكتوبر 2010م

برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله–

والذي نظمته

الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)



www.sunnah.org.sa



بين يدي البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

وبعد: فهذا بحث في (**دور جماعة أنصار السنة المحمدية في إبراز معالم الرحمة في دين الإسلام وسيرة نبيه** عليه السلام)، أقدمُّه لمؤتمر (نبي الرحمة محمد ﷺ)، الذي تنظمه الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

- أما **المقدمة**: فقد بيَّنت فيها أهمية الاهتمام بإظهار مكارم أخلاق النبي ﷺ، ولاسيما خلق الرحمة.
- **وأما المبحث الأول: فقد عرَّفت فيه بالجماعة، وهو يشتمل على أربعة مطالب:**
  - المطلب الأول: حال المجتمع المصري قبل نشأة الجماعة.
  - المطلب الثاني: أهداف الجماعة.
  - المطلب الثالث: نشأة مجلَّتَيْ الهَدْيِ النَّبويِّ والتوحيد.
  - المطلب الرابع: دعوة مجلتي الهَدي النَّبويِّ والتوحيد.

- **المبحث الثاني: دعوة الجماعة إلى السنَّة، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - المطلب الأول: التعريف بالسنَّة.
  - المطلب الثاني: بيان أن السنَّة وحيٌ من الله كالقرآن.
  - المطلب الثالث: ردُّ الجماعة على منكري السنَّة: وهو ثلاثة فروع:
    - الأول: ردُّ الجماعة على من زعم الاستغناءَ بالقرآن عن السنَّة.
    - الثاني: ردُّ الجماعة على منكري الاحتجاج بأحاديث الآحاد.
    - الثالث: ردُّ الجماعة على الذين يصحِّحون الأحاديث ويضعفونها بعقولهم.
- **المبحث الثالث: دعوة الجماعة إلى مكارم الأخلاق، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - المطلب الأول: نماذج من كتابات الجماعة في الدعوة إلى مكارم الأخلاق.
  - المطلب الثاني: مكارم أخلاق النبي ﷺ.
  - المطلب الثالث: وجوب التَّأسِّي به ﷺ في مكارم الأخلاق.
- **المبحث الرابع: نبيُّ الرحمة، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - المطلب الأول: مظاهر الرحمة في حياته ﷺ.



- المطلب الثاني: كيف كان ﷺ رحمة للعالمين في دينهم.
- المطلب الثالث: كيف كان ﷺ رحمة للعالمين في دنياهم.

منهجي في البحث:

١- الاعتماد على مجلَّتَيْ الهَدْيِ النَّبويِّ والتوحيد،الجامعتين لتراث الجماعة.

٢- عزو الآيات القرآنية إلى سُورِها وذكر أرقامها.

٣- تخريج الأحاديث الواردة في البحث، وبيان درجتها من الصحة والضعف.

٤- شرح بعض الكلمات الغريبة الواردة في البحث.

٥- ترجمة أكثر الكتَّاب والتعريف بهم تعريفا موجزا.

٦- ختم البحث ببيان نتيجته وتوصيات الباحث.

٧- عمل فهرس لموضوعات البحث.

***

المقدمة

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: ١ – ٣]، وأشهدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ القائلُ في كتابِهِ: ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وأشهدُ أَنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، الذي قالَ له ربُّهُ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]. الَّلهمَّ صلِ وسلمْ عليه وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

أَمَّا بعد: فإنَّ اللهَ تعالى بعثَ محمَّدًا ﷺ بالهُدى ودينِ الحقِّ ليظهرَهُ على الدِّينِ كلِّهِ، وفطرَهُ على مكارمِ الأخلاقِ وجميلِ الصَّفاتِ حتَّى يُقْبِلَ النَّاسُ عليه، ويتَّبِعُوهُ على ما جاءَ به، وزكاهُ بمكارمِ أخلاقِهِ وجميلِ صفاتِهِ، فقالَ تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤]، وخصَّ من هذا العمومِ خُلُقَ الرَّحمةِ الذي جَبَلَهُ عليه، فقالَ تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وقد شملتْ رحمتُهُ ﷺ القريبَ والبعيدَ، والكبيرَ والصغيرَ، والمسلمَ والكافرَ، والرَّجلَ والمرأةَ. وقد تجلتْ رحمتُهُ ﷺ في مظاهرَ متنوعةٍ، وصورٍ



شتَّى، شاهدَها منْ عاصرَهُ ممنْ آمنَ به وممنْ كفر، ثُـمَّ لَمَّا طـالَ الزَّمـانُ بالنَّـاسِ، جَهِلُوا قدرَهُ ﷺ، ولم يقرؤوا سيرتَهُ، فحاولوا أَنْ ينالوا من قدرِهِ العالي، ومنزلِهِ الرفيعِ، فتطاولوا عليه بأيديهم وألسنتِهم، فتعيَّنَ على أتْباعِـهِ الـذين اقتفـوا أثـرَهُ وتمسكوا بسنتِهِ، وعرفوهُ من خلالِ صحيحِ سنتِهِ، أَنْ يُظهـرُوا لهـؤلاءِ ولغـيرِهم شمائله، وفضائله، ومناقبه، على وجهِ العموم، وأَنْ يخصُّوا من ذلك خُلُقَ الرَّحمـةِ الذي جعلَهُ اللهُ أصلاً في اتباعِ النَّاسِ له، ودخولِهم في دينِ الله أفواجًا.

وقد قامَ العلماءُ منَ السَّابقينَ ومـن بعـدَهم مـنَ التَّـابعينَ بهـذا الواجـبِ، ويظهرُ ذلك جليًّا في هذا المؤتمرِ المباركِ إِنْ شاءَ اللهُ، الذي تُنَظِمَهُ الجمعيةُ العلميَّةُ السُّعوديَّةُ للسنةِ وعلومِها.

ويسعدني أَنْ أشاركَ في هذا المؤتمرِ بالكتابـةِ في المحـورِ الثَّـامنِ وهـو (دورُ المؤسساتِ العلميَّةِ والدَّعويَّةِ والأفـرادِ في إبـرازِ معـالمِ الرَّحمـةِ في ديـنِ الإسـلامِ وسيرةِ نَبيِّهِ ﷺ).

ويشرفني أَنْ أمثلَ جمعيةَ أنصارِ السُّنَّةِ المحمديَّةِ بجمهوريَّـةِ مصرَ العربيَّـةِ بهذا البحثِ الذي أُبَيِّنَ فيه دورِ الجمعيَّةِ في نشرِ السُّنَّةِ المحمَّديَّـةِ، وإبـرازِ مكـارمِ أخلاقِ النَّبيِّ ﷺ ومظاهرِ رحمتِهِ للعالمين.

وإِنِّي لأسألُ اللهَ ـ تعالى ـ أَنْ يجزيَ عنا رسولَهُ محمَّدًا ﷺ خـيرَ مـا جـزى

نَبِيًّا عن أُمَّتَهُ، وأَنْ يجزيَ علماءَ المسلمين خيرًا على ما بذلوه لنشرِ سنتِهِ، وأَنْ يجزيَ الجمعيةَ العلميَّةَ السُّعوديَّةَ للسُّنةِ وعلومِها خيرًا على ما بذلتْ من جهدٍ لإقامةِ هذا المؤتمرِ، مؤتمرِ نَبِيِّ الرحمةِ محمَّدٍ ﷺ، وأَنْ يجزيَ كلَّ العلماءِ الذين ساهموا بالكتابةِ في الأبحاثِ التي قُدمتْ لهذا المؤتمرِ.

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

* * *



المبحث الأول

التعريفُ بالجماعةِ ونشأتِها

أسسها فضيلةُ الشيخُ محمد حامد الفقي[1] رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٣٤٥هـ- ١٩٢٦م من جماعة نصبوا أنفسهم لإحياء سنة رسول الله ﷺ ومحاربة البدع ومحدثات الأمور ودحض الأباطيل والأوهام والخرافات والترهات التي سادت الناس، ولم يسلم منها ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمۡ ﴾ [ص:٢٤].

المطلب الأول: حال المجتمع المصري قبل نشأة الجماعة:

تُصوِّرُ مجلة الهدي النبوي تلك الحال التي كان عليها المجتمع المصري آنذاك، فتقول في عددها (ربيع أول ١٣٥٨هـ)، وهي السنة الثانية لصدورها، تحت عنوان (جهاد أنصار السنة المحمدية):

«إن الأكثريةَ الساحقةَ من الأمة على جاهليةٍ في علمِها وعقيدتِها وخُلقِها

---

(١) هو محمد بن الشيخ سيد أحمد عبده الفقي (١٣١٠-١٣٧٨هـ/ ١٨٩٢-١٩٥٩م) درس بالأزهر، وتخرج منه سنة ١٩١٧م، وانقطع منذ تخرجه لخدمة الكتاب والسنة، وأنشأ جماعة أنصار السنة المحمدية في عام ١٣٤٥هـ-١٩٢٦م، ثم أسس مجلة الهدي النبوي ١٣٥٦هـ- ١٩٣٦م، وظل يدعو إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى توفي فجر الجمعة ٧/ ٧/ ١٣٧٨هـ-١٦/ ١/ ١٩٥٩م.

وحُكمِها ونظامِها، وقد ضربَ الجهلُ على القلوبِ نطاقًا مُظْلمًا أسودَ حجَب عنها كلَّ هدًى وكلَّ نورٍ، الأكثريةُ الساحقةُ على ذُلِّ القلوبِ للموتى، واسْتخذائها[1] للحجارة والأشجار، واستكانتها وخشوعها للنصب والمقاصير والقيود، والأكثرية مُعْرضة عن التحاكم في عقيدتها وعبادتها وماليتها وشؤونها إلى ما أنزله الله من الهدى والذكر الحكيم».

المطلب الثاني: أهداف الجماعة:

بيَّن مؤسسُ الجماعة أهدافها التي تتطلع إلى تحقيقها، وهي:

١ - دعوةُ النَّاسِ إلى التَّوحيدِ الخالصِ المُطَهَّرِ مِنْ جميعِ أرجاسِ الشِّركِ وأدْرَانِهِ وشوائبِهِ، وإلى حبِّ الله - تعالى - حبًّا صحيحًا صادقًا، يتمثَّلُ في طاعتِهِ وتقواه، والوقوفِ عندَ أمرِهِ ونهيه.

٢ - إرشادُ النَّاسِ إلى أخذِ دينِهم من نَبْعَيْهِ الصَّافييْنِ: الكتابِ المبين، وصحيحِ سنةِ النبي الأمين؛ لأنَّهُ لن يسعدَهم في الدُّنْيَا وينجيَهم في الآخرةِ إلاَّ فهمُهما واتِّباعهما، فما عداهما من أقوالِ النَّاسِ يحتملُ الخطأَ والصَّواب، فالصَّحيحُ ما حكما بصحتِهِ، والباطلُ ما حكما ببطلانِهِ، أيًّا كان قائله.

(١) استخذائها: أي خضوعها وذلها. يقال: خذأ له يخذأ خذأً: خضع وانقاد له. وأخذه فلان: أي ذله. لسان العرب(٦٤/ ١).



٣- إرشادُهم إلى أَنَّ نصوصَ الكتابِ والسنةِ لا محيدَ عنها ألبتة. وأنَّ دينَ اللهِ محصورٌ في ظاهرِ هذه النَّصوصِ التي قضتْ حكمةُ الله أَنْ ينيطَ بها صلاحَ خَلقِهِ في دينِهم ودنياهم، فألزمهم اتِّباعها، ونهاهم عنِ اتِّباعِ ما تشابَهُ منها ابتغاءِ الفتنةِ وابتغاءِ تأويلِهِ. فمن اطْمأنَ قلبُهُ بالإيمانِ وسعهُ ما وَسِعَ الرَّسولَ ﷺ وأصحابه وتابعيم بإحسان.

٤- الدَّعوةُ إلى حبِّ رسولِ الله ﷺ حبًّا صادقًا صحيحًا، يحملُ على اتخاذِهِ مثلاً أعلى، وأسوةً حسنةً، والاقتداء به في عبادتِهِ وأحكامِهِ ومعاملاتِهِ وأخلاقِهِ. ومجانبة كلِّ ما لم يكن عليه أمره وأمر أصحابه، وتقديم قوله على كل قول أيًّا ما كان قائله.

٥- إرشادهم إلى أن الحكم بغير ما أنزل اللهُ هلكة في الدُّنْيَا وشقوة في الآخرة، وأن اللهُ أعلم بمصلحة عباده حيث أنزل لهم شرعا يحيط بهذه المصلحة من جميع جهاتها.

٦- الدعوة إلى مجانبة البدع ومحدثات الأمور، والوقوف عند قول الرسول ﷺ: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[1]. فكل ما جاء به في حياته فهو دين إلى قيام الساعة، وما لم يأت به فليس بدين إلى يوم القيامة، لقوله تعالى في

(١) م(١٧١٨/ ١٣٤٣و١٣٤٤/ ٣)، خ(٣٥٥/ ٤) تعليقا.

آخر آية أنزلها إليه: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [المائدة:٣].

٧- محاربة الخرافات والعقائد الفاسدة التي دسها العدو لمحاربة هـدى الله الذي حصره في الكتاب والسنة، والعمل على هداية الناس إلى الحقـائق الكونيـة والدينية التي لا تقبل شكا ولا جدلا.

٨- إرشاد الناس إلى أن حياتهم الدنيوية والأخروية مرتبطـة كـل واحـدة منهما بالأخرى أوثق رباط، وكلتاهما مرتبطتان أقوى رباط بـتلاوة القـرآن حـق تلاوته، وفهمه وتدبرِهِ والعمل به، والحذر كل الحذر من الشرـك والكفـر الـذي يصفه ويحذر منه، والمبادرة إلى الإيمان والعقيدة والتوحيد والعبـادة التـي يـدعو إليها. والتخلق بما يدعو إليه من خُلق.

٩- إرشاد الناس إلى أن موقفهم من صفات الله وأسـمائه يجـب أن يكـون كموقف الرسول ﷺ وأصحابه ومن تبعهم بإحسـان، مـن إيـمان بكـل صـفة جاءت في القرآن وصحيح السنة من الاستواء والفوقية واليـد والعـين والنـزول والضحك وسائر الأسماء والصـفات عـلى ظاهرهـا، بـدون تأويـل أو تمثيـل أو تعطيل، مع استحضار قوله تعـالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١]. عند ذكر أي صفة من الصفات.



المطلب الثالث: نشأة مجلة الهدي النبوي ومجلة التوحيد:

وبعد عشر سنين منْ تأسيسِ الشيخ محمد حامد الفقي جماعةَ أنصار المحمدية رأى أَنَّ الجماعةَ بحاجةٍ إلى مجلةٍ تعبرُ عنْ دعوتها وتصلُ بها إلى أكبرِ قدرٍ ممكنٍ منَ القراءِ، فأسسَ عام ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٦م مجلةً سمَّاها (الهدي النبوي) وتولى بنفسِهِ رياستَها.

وقد حددَ الشيخ أغراض المجلة، فقال في أول عدد صدر فيها:

إِنَّ من أول أغراض هذه المجلة أَنْ تقدم ما تستطيعه من خدمة ونصح وإرشاد في الشؤون الدينية والأخلاقية، أخذت على نفسها موثقا من الله أن تنصح فيما تقول، وأن تتحرى الحق، وأن لا تأخذ إلا ما ثبت بالدليل والحجة والبرهان الصحيح من كتاب الله ـ تعالى ـ و حديث رسوله ﷺ.

نشأة مجلة التوحيد:

استمر الشيخ الفقي رحمه الله في إصدار المجلة ، وخلفه في رئاستها إخوان له، ثم حدث أن صدر قرار بضم الجماعة إلى الجمعية الشرعية، فتوقفت مجلة الهدي وتعطلت الجماعة عن أداء رسالتها، ولكنَّ رجال الجماعة ودعاتها المخلصين لم ييأسوا، فتواصلوا مع القادة والمسئولين، حتى استطاعوا أن يحصلوا على إذن بعودة الجماعة لاستقلالها، واستمرارها في دعوتها، وكان على رأس هؤلاء الشيخ

محمد عبد المجيد الشافعي[1]، فقام رحمه الله بإصدار المجلة- لسان حال الجماعة- ولكنه اختار لها اسما آخر وهو (التوحيد)، وظل يرأسها ويكتب فيها بعنوان: لماذا التوحيد؟!

ومنذ ذلك التاريخ ومجلة التوحيد تصدر بفضل الله أول كل شهر، وقد أصبحت أكثر المجلات الإسلامية انتشارا، ويتم توزيع مائة وثلاثين ألف نسخة منها كل شهر في الداخل والخارج. وقد جُمِعَتْ في سبعة وثلاثين مجلدا، كما جمعت مجلة الهدي النبوي في ثلاثين مجلدا.

المطلب الرابع: دعوة مجلتي الهَدْيِ والتوحيد:

لما كان الشرك والبدع، والخرافات والضلالات، والتعلق بأصحاب الأضرحة والمقامات، متفشيًّا في المدن والقريات، فقد أخذت تلك الجماعة على نفسها العهد بمحاربة تلك الشركيات والمحدثات، في المساجد وكل الاجتماعات،

---

(1) محمد بن عبد المجيد الشافعي(١٣٣٨-١٤١١هـ-١٩١٩-١٩٩٠م)، حصل على مؤهل تجاري ثم أكمل دراسته، فحصل على دبلوم عال تعاوني من رومانيا، وتولى بعض المناصب في محافظة الجيزة، تعرف على الشيخ محمد حامد الفقي ودعوته فأحب الدعوة والداعية، وصار من دعاة الجماعة المخلصين، وكان له دور في إعادة الجماعة بعد صدور قرار بدمجها في الجمعية الشرعية، ثم أعاد المجلة لسان حال الجماعة وسماها (التوحيد)، وظل يكتب فيها تحت عنوان (لماذا التوحيد؟).



وعلى صفحات المجلتين: الهدي، والتوحيد، وذلك ببيان ضرر الشرك وخطر البدعة، والدعوة إلى تصفية التوحيد من شوائب الشرك، وتصفية العبادة من شوائب البدعة، وذلك لا يتم إلا بإفراد الله تعالى بالعبادة، وإفراد الرسول ﷺ بالمتابعة، كما قال تعالى: ﴿ **وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا** ﴾ [النساء:٣٦]، وقال تعالى: ﴿ **قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا** ﴾ [الكهف:١١٠]، وقال تعالى في حقِّ النبي ﷺ: ﴿ **وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ** ﴾ [الأعراف:١٥٨]، وقال تعالى: ﴿ **قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ** ﴾ [آل عمران:٣١]، فهما توحيدان لا نجاة للعبد إلا بهما: توحيد الله بالعبادة، وتوحيد الرسول بالمتابعة.

ولَمَّا كان المقصود من هذا البحث متعلِّقًا برسول الله ﷺ وأخلاقه، وبالأخص خلق الرحمة، فقد رأيتُ أن أعتني بإبراز دور الجماعة في الدعوة إلى السنة ولزومها، وإبراز مكارم أخلاق النبي ﷺ، ولاسيما خلق الرحمة، ووجوب اتباعه ﷺ، والتأسي به، والتخلق بأخلاقه.

***

المبحث الثاني

دعوة الجماعة إلى السنة

حرصت الجماعة منذ نشأتها على دعوة الناس إلى العودة إلى السنة الصحيحة، التي اتباعها فرضٌ لازم، وشرطٌ لصحة كل عبادة، ويظهر ذلك جليًّا من خلال ما كتبه دعاتُها على صفحات مجلتِها.

المطلب الأول: تعريف السنة:

السنة لغة: هي السيرة، حسنة أو قبيحة، ففي الحديث عن الرسول ﷺ «**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء. ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**»(1).

وهي في الاصطلاح الشرعي: كل ما أُثِرَ عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

أما القول فهو أحاديثه ﷺ التي قالها في مختلف الأغراض والمناسبات كقوله «**لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَار**»(2). وقوله ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ**

(1) م(١٠١٧/ ٧٠٤و٧٠٥/ ٢)، ن(٧٥و٧٦/ ٥).

(2) صحيح:[ص.جه:١٨٩٥]، جه(٢٣٤٠/ ٧٨٤/ ٢).



مَا نَوَى»[1].

وأما الفعل فهو أفعاله التي نقلها إلينا الصحابةُ مثل وضوئه ﷺ، وأدائـه الصلوات الخمس بهيئاتها وأركانها، وكيفية أدائه مناسك الحج.. إلخ.

وأما التقرير فهو ما أقرَّهُ ﷺ مما صـدر عـن بعـض أصـحابه مـن أفعـال وأقوال: سواء بسكوته وعدم إنكاره، أو بموافقتِهِ وإظهار تأييده، فيعتبر ما صدر عنهم بهذا الإقرار كأنه صدر عـن الرسـول ﷺ، ومـن قبيـل ذلـك إقـراره في الأعياد غناء الجاريتين في بيته، و لعب الحبشة بالحراب في المسجد[2].

المطلب الثاني: السنة وحي كالقرآن:

لقد أوحى الله ـ تعالى ـ إلى نبيه ﷺ كتابه العظيم، كما أوحى إليه معه بيانه الحكيم، إتماما للنِّعمة، ومنعا للقول في كتاب الله ودينه بغير ما جاء عن الله ورسوله.ولقد امتن الله على الأمة بما أوحى إليها من القرآن والحكمة، والسنة هي الحكمة المبينة للقرآن، والمتكاملة معه في توضيح المنهج الأقوم لتنظيم شؤون هذه الحياة، في العقيدة، وفي التشريع، وفي الأخلاق، وفي السلوك. امتن الله

---

(١) متفق عليه: خ(١/ ٩/ ١)، م(١٩٠٧/ ١٥١٥/ ٣)، د(٢١٨٦/ ٢٨٤/ ٦)، ت(١٦٩٨/ ١٠٠/ ٣).

(٢) مجلة التوحيد العدد (٤) ربيع الآخر ١٣٩٦هـ. ص(٤٠). على بدر الطنطاوي.

بالقرآن والسنة ونظمهما معًا في عقد واحد، وجعل مناط هذا الامتنان هو كونهما أُنزلا معًا على نبينا ﷺ دون أن يقتصر الإنزال والوحي على القرآن وحده،قال تعالى: ﴿**وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ**﴾ [البقرة:٢٣١]، والحكمة هي السنة، فهي وحي ينزل على رسول الله ﷺ كما ينزل عليه الوحي بالقرآن، إلا أنها لا تُتلى كما يُتلى القرآن[1].

ولقد وعد الله ـ تعالى ـ رسولَهُ ﷺ أن يُبَيِّنَ له القرآن كما وعده أن يجمعه في صدره، فقال تعالى: ﴿**لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ**﴾ [القيامة:١٦ – ١٩]: ﴿**إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ**﴾ وضمه في صدرك بتيسير حفظك له، ﴿**وَقُرۡءَانَهُۥ**﴾، أي: تفسير قراءتك له، فإذا قرأه جبريل فاستمع له، فإذا انتهت قراءته فاقرأ أنت. ﴿**ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ**﴾: أي: إظهاره بلسانك فتقرأه كما أقرأك جبريل، وعلينا كذلك بيانه، أي: تبيين ما فيه من الأحكام وما يتعلق بها من الحلال والحرام، والتفصيل والإجمال، والتقييد والإطلاق، وما إلى ذلك مما تكفلت به السنة. فبيان القرآن وتفسيره، وتفصيل ما أُجمل فيه، لم يكن إلى رسول ﷺ استقلالا، وإنما كان وحيا يوحيه الله إليه، أو كان اجتهادًا يلهمه الله الصواب فيه، ثم يقرُّه عليه. فما

(١) تفسير القرآن العظيم(١/ ٣).



أوحاه الله إلى رسوله ﷺ لم يكن القرآن وحده، وإنما كان القرآن وبيانه، أو بمعنى أعمّ كان القرآن والسنة[1].

فالسنَّة وَحْيٌ ولو كره المنكرون:

والدليل أن الوحي القرآني قال: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة:٤٣]، ورسول الله ﷺ لا يمكن أن يكون مجتهدًا من عند نفسه وهو يُبيِّنُ كيفيتها، وعدد ركعاتها، وما يقال فيها. والوحي القرآني قال: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة:٤٣]، والسنة بينت مقدارها ونصابها. والوحي القرآني قال: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة:١٩٦]، والسنة بينت عدد مرات الطواف والسعي.

والوحي القرآني جعل من المحرمات: الأخوات من الرضاعة، والسنة بينت الرضاعة المحرمة. والوحي القرآني جعل من المحرمات في النكاح: الجمع بين الأختين، والسنة جعلت من المحرمات: الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وهذا شيء لا مجال فيه للاجتهاد.

ولا شك أن الإيمان بالسنة رحمة من الله؛ لأنه لو كان القرآن فحسب لفقِد العابدُ المثال، والنموذج المتكامل الذي يجب أن يُقتدى به في السلوك

(١) مجلة التوحيد العددان(١٠و١١) شوال وذي القعدة سنة ١٣٩٥هـ. د.الأحمدي أبو النور. (أستاذ بجامعة الأزهر، ووزير أوقاف سابق).

والمعاملات، بل في التنفيذ العملي لآيات الله في قرآنه[1].

المطلب الثالث: رَدُّ أنصار السنة على منكري السنة:

وكما قامت الجماعة بواجبها في الدعوة إلى السنة واتباعها، فقد قامت ـ أيضا ـ بواجبها في الرَّدِّ على منكري السُّنَّةِ والصَّادِّين عنها، وهم فرق: فمنهم الذين يزعمون الاستغناء بالقرآن عن السنة، ومنهم الذين يزعمون أن أحاديثَ الآحادِ ليست حجة، ومنهم الذين جعلوا عقولَهم حاكمةً على الحديثِ تصحيحًا وتضعيفًا، فما قبلتْهُ عقولهم فهو صحيحٌ عندهم وإن كان ضعيفا عند المتخصصين في علم الحديث، وإن رفضته عقولهم فهو ضعيف وإن كان صحيحا عند أهل الحديث، وقد قامت الجماعة بواجبها في الرد على هؤلاء أجمعين.

أوَّلاً: رد الجماعة على من زعم الاستغناء بالقرآن عن السنة:

ففي العدد الثاني- صفر ١٤٠٦هـ- كتب الشيخ أحمد طه نصر ـ[2] تحت

(١) مجلة التوحيد (٤) ربيع الآخر ١٤١٠هـ. مصطفي درويش،(هو ابن أخت أبي الوفا درويش، مؤسس أنصار السنة بسوهاج، وتولى رئاستها بعده، وتولى منصب وكيل أول وزارة العدل.

(٢) من تلاميذ الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة، وخطيب ، ومؤلف للكتب ، وكاتب في مجلتي الهدي النبوي والتوحيد، له مؤلفات قرابة عشر كتب، وهو لا يزال حيا أمد الله في عمره.



عنوان: (جحود السنة النبوية كفر) كتب يقول:

السنة هي الأصل الثاني من أصول الإسلام، وهي كنز من كنوز الوحي الإلهي والاجتهاد النبوي الذي أقرَّهُ الله عليه، وهي فوق ما تشتمل عليه من شرائع وأحكام، فيها مواعظ وعبر، وأخلاق وآداب؛ لأن الذي قالها هو الذي قال فيه ربُّهُ تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

وقد أجمع المسلمون الصادقون على الاحتجاج بالسنة مع الكتاب، واعتبروها مصدرا للفقه الإسلامي، ولكنَّ قوما مفتونين في قلوبهم مرض، أخذوا يزعمون أن الحجة في الإسلام هو القرآن فقط، وأنكروا أن تكون السنة مبينة، والأحاديث النبوية واجبة الأخذ كالقرآن.

وقد دافع العلماء في الماضي وردُّوا على أولئك الجاحدين:

قال ابن حزم في (أصول الأحكام): إن الله ـ تعالى ـ جعل الإيمان برسوله ﷺ مقرونا به، وسنة رسوله مبينة عن الله معنى ما أراد، ثم قرن الحكمة بكتابه وأتبعها إياه، ولم يجعل ذلك من خلقه غير رسوله، فلم يسع مسلما يقرُّ بالتوحيد أن يرجع عند التنازع إلى غير القرآن والخبر من رسول الله ﷺ، ولا يتأبى عما وجد فيهما، فإن فعل ذلك بعد قيام الحجة عليه فهو فاسق، ومن فعله مستحلا الخروج عن أمرهما فهو كافر، لا شك عندنا في ذلك.

وقال ابن القيم في تعريف الإيمان: هو حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول ﷺ علما، والتصديق به عقدًا، والإقرار به نطقًا، والانقياد محبة وخضوعًا، والعمل به ظاهرًا وباطنا، وتنفيذه والدعوة إليه. وقد أمر الله ـ تعالى ـ بطاعته وطاعة رسولِه ﷺ، وأعاد الفعل (أطيعوا) إعلامًا بأن طاعة الرسول تجب استقلالا من غير عرضٍ على ما أمرَ اللهُ به في الكتابِ، بل إذا أمرَ وجبتْ طاعته مطلقًا، سواءٌ كان ما أمرَ به في الكتابِ أو لم يكن فيه، فإِنَّهُ ﷺ أوتي الكتاب ومثله معه. وما ورد في كتاب الله من الرد إلى الله وإلى الرسول يقول مجاهد وغيره: الرد إلى الله إلى كتابه، وإلى الرسول أي: سنته. ومن لم يرجع إليهما فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر. وإن الآية دامغة لمن عدل عن الكتاب والسنة بالنفاق حيث يقول سبحانه: ﴿ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء:٦١][1].

ثانيًا: رد الجماعة على منكري الاحتجاج بأحاديث الآحاد:

تحت عنوان:(الأخذ بأحاديث الآحاد في أمور التشريع والاعتقاد) كتب عبد الرازق السيد:

مضت قرون الخير الثلاثة: قرْن الرسول ﷺ والصحابة، وقرْن التابعين

(١) مجلة التوحيد العدد (٢) صفر ١٤٠٦هـ ص(٣٦).



وتابعيهم، ولم تُثَرْ قضية أحاديث الآحاد، لا من بعيد ولا من قريب، فكان الأمر على زمن الرسول ﷺ، وزمن صحابته الكرام، على قبول خبر الواحد العدل دون تردد، والعمل به في سائر أمور الدين. بهذا نطق القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وعمل الصحابة البررة.

قال الله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ** ﴾ [الحجرات:٦]، فهنا يأمر سبحانه المؤمنين بالتثبت في قبول خبر الواحد الفاسق، فيفهم في المقابل أنها تفيد قبول خبر الواحد العدل دون تردد.

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ** ﴾ [البقرة:١٥٩]، وقال تعالى: ﴿ **وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ** ﴾ [الأحزاب:٣٤]، استدل الإمام القرطبي بهاتين الآيتين على قبول خبر الواحد من الرجال ومن النساء أيضا. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»[1]. قال أهل العلم: إن الأمر بالتبليغ هنا يشمل الواحد فما فوق. وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**نضر الله امرأ سمع منا شيئا**

(١) خ(٣٤٦١/ ٤٩٦/ ٦)، ت(٢٨٠٧/ ١٤٧/ ٤).

فبلغه..»[1]، وهو واضح الدلالة على قبول خبر الواحد.

وقد كان النبي ﷺ يبعث رسله آحادا، ويرسل كتبه مع الآحاد، ولم يكن المرسَلُ إليهم يقولون: لا نقبل أخبارهم لأنهم آحاد.

ولما تحولت القبلة إلى الكعبة خرج رجل ممن صلى مع النبي ﷺ على أهل قباء وهم يصلون، فقال: إن رسول الله ﷺ قد أُنزل عليه قرآن، وقد أُمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها. وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة. فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ لم يترددوا في قبول خبر الواحد، وأداروا وجوههم فور سماعهم الخبر.

ومثل هذا يقال في الآيات التي نزلت في تحريم الخمر، وغيرها كثير لو تتبعناه في سيرتهم رضي الله عنهم، مما يدل على أنهم رضي الله عنهم لم يكونوا يترددون في قبول خبر الواحد العدل والعمل به. وعلى هذا سارت الأمة سلفا وخلفا: الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان من الأئمة الأربعة وأهل الحديث قاطبة. ولم تظهر بدعة التردد في العمل بأحاديث الآحاد إلا في عصور الضعف، وعند ظهور الفرق، وبخاصة المعتزلة، وقد تفشى هذا الأمر في العصور الأخيرة، وأصبح له أنصار وَمُرَوِّجُون في معاهدنا المختلفة، وحجتُهم الواهية هي أن

---

(١) صحيح:[ص.ت:٢٦٥٧]، ت(٢٧٩٥/ ١٤٣/ ٤)، جه(٢٣٢/ ٨٥/ ١).



حديث الآحاد لا يفيد العلم القطعي، بل يفيد العلم الظني. وهذه حجة عقلية يخالفون بها سيرة السلف الصالح وجمهور أهل الحديث. ونحن نتساءل: لماذا لا يسعنا ما وسع أسلافنا، وما كان عليه أئمتنا المعتبرون؟ فحديث الآحاد ما دام صحيحا فهو يفيد العلم ، ويُعمل به في كل أمور الدين، من عقيدة، وعبادة، وشريعة، بهذا قال جماهير العلماء من السلف والخلف. ومن أراد أن يقف على أقوالهم فليراجع ما كتبه أهل العلم في ذلك من أمثال ابن حجر، وابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم، رحمة الله عليهم أجمعين[1].

ثالثًا: رد الجماعة على الذين يصححون الأحاديث ويضعفونها بعقولهم:

كتب الشيخ أحمد فهمي[2] في افتتاحية العدد(٦) جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ كتب يقول:

إِنَّ منزلة السنة في الإسلام مستمدة من القرآن الكريم، حيث أمرنا الله ـ تبارك وتعالى ـ باتباع رسول الله ﷺ. والذين يزعمون أنهم يأخذون بالقرآن وحده لا ندري كيف يفسرون قول الله تعالى: ﴿ **وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا**

(١) مجلة التوحيد العدد(٦) جمادى الآخرة ١٤١٠هـ (٥٠-٥٢)، عبد الرازق السيد عيد.

(٢) تولى رئاسة تحرير مجلة التوحيد الصادرة عن الجماعة فترة سبع عشر سنة، ولا يزال حيا أطال الله عمره.

نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧]، وقوله: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:٨٠]، وقوله: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور:٦٣]، إلى غير ذلك من آيات القرآن التي ركزت على ضرورة اتباع رسول الله ﷺ، حيث أوضح الله ﷻ أنه كلفه ببيانه للناس: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ ﴿٤٤﴾ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:٤٤ – ٤٥]، وأن كل ما صح عن رسول الله ﷺ إنما هو من وحي الله، حيث قال سبحانه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣ – ٤]، كما أقسم الله ـ تعالى ـ على نفي الإيمان عن كل من لم يرضخ ويستسلم لحكم رسول الله ﷺ فقال سبحانه: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

وإذا كان الله ﷻ خلق الإنسان وميَّزه على سائر مخلوقاته بالعقل، فليس معنى هذا أن يغترَّ المرء بعقله ويعتبره مرجعا لقبول الأخبار والأحكام عن رسول الله ﷺ أو رفضها، ما يقبله العقل يعتبر صحيحًا، وما لا يقبله يتم رفضه، لا شك أَنَّهُ مبدأ يطعن في دين الله؛ لأَنَّ العقول تتفاوت، ولأن الإسلام جاء ليُهيمن على العقول بمنهجه، لا أن تهيمن العقول على الإسلام.

إِنَّ سنة النبي ﷺ هي التي تنظم حياة المسلمين وعلاقتهم بالله تعالى،



وتنظم كل وجوه معاملاتهم. فإذا كان الله ـ تعالى ـ قد أمر بالصلاة مثلا، فهل بيَّن لنا في القرآن عدد الصلوات في اليوم والليلة؟ وهل بيَّن لنا عدد الركعات في كل فريضة؟ وهل بيَّن لنا أركان الركعة وما يقال في كل ركعة منها؟ أم أن ذلك جاء في أحاديث النبي ﷺ وفي سنته العملية والقولية والتقريرية؟.وما يقال في الصلاة ينطبق على كل العبادات. فليس في القرآن الكريم توضيح لمقادير الزكاة ولا أنواعها ولا شروط إخراجها. وليس في القرآن بيان تفصيلي عن أحكام الصيام أو أعمال الحج، إنما الذي بيَّن كل هذا هو رسول الله ﷺ، ولولا هذا البيان ما عرفنا كيف نعبد الله.

وكذلك معاملات المسلمين وما يحل وما يحرم جاءت السنة المطهرة موضحة ومفصلة ومبينة، بحيث لم تترك مجالا لشبهة أو حيرة أو شك في أمر من هذه الأمور.

ولكن أعداء الإسلام الذين اتخذوا إنكار الأحاديث النبوية منهجا لهم لا يعجبهم ما كان عليه السلف الصالح من التسليم الكامل للكتاب والسنة ، وإبعاد الآراء من أن يكون لها مجال في دين الله، علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه.

ولا شكَ أَنَّ رفضَ حديث صحيح واحد يفتح الباب على مصراعيه

لرفض السُّنَّةِ بالكامل؛ لأن العقول المريضة تتفاوت في مرضها، فيأتي هذا وينكر بعض الأحاديث، ويأتي الثاني وينكر البعض الآخر، وهكذا حتى لا نجد حديثا صحيحا يستقر في وجدانهم فيعلنون أنهم قرآنيون، وذلك خروجٌ عن الإسلام وارتدادٌ عن الدين. ولا أدري أيُّ عقل هذا الذي يجعله صاحبه مهيمنًا على بعضِ أمورِ الغيْبِ التي صحتْ بها الأحاديثُ[1]؟.

* * *

(١) مجلة التوحيد العدد (٦) جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ. أحمد فهمي.



المبحث الثالث

دعوة الجماعة إلى مكارمِ الأَخْلَاق

وكما قامتْ الجماعةُ بواجبِها في الدَّعوةِ إلى إفرادِ الله ـ تعالى ـ بالعبادةِ ونبذِ الشِّركِ، والدَّعوةِ إلى اتِّباعِ السُّنَّةِ واجتنابِ البدعة، فَإِنَّهَا لم تُهملْ جانبَ الأخلاق؛ لأَنَّها تؤمنُ بِأَنَّ الدَّاعيةَ الأولَ محمدًا ﷺ كما دعا إلى التَّوحيدِ والسُّنَّةِ دعا إلى مكارمِ الأخْلاق، وجعلها غايةً مِنْ غاياتِ بِعْثَتِهِ، فقال ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ**»[1]، لذلك أعلنت الجماعةُ صراحةً أَنَّ من مبادئها مكارم الأخلاقِ، كما سبق بيانه في أهداف الجماعة، وأغراض المجلة.

المطلب الأول: نماذج من كتابات الجماعة في الدعوة إلى مكارم الأخلاق:

لقد اهتمت الجماعة بالدَّعوة إلى مكارم الأخلاق، والترغيب فيها والتحذير من مساوئ الأخلاق منذ نشأتها، ويظهرُ ذلك جليا في كتابات دعاتِها على صفحات مجلتها(الهدي النبوي).

ففي عدد محرم ١٣٦٢هـ كتب الشيخ أبو الوفا درويش[2] تحت عنوان

(١) صحيح: [ص.خد:٢٠٧]، حم(٨٩٥٢/ ٥١٢و٥١٣/ ١٤)، ك(٦١٣/ ٢).

(٢) ولد سنة ١٣١٠هـ، ونشأ نشأة دينية علمية، وشغل الكثير من الوظائف الحكومية،=

(داؤنا ودواؤنا):

ربَّى الإسلام معتنقيه الأولين الذين اعتنقوه مخلصين تربيةً نفسية سامية، جعلت منهم شعبًا ممتازًا من شعوب الأرضِ بفضائله ونُبل أخلاقِهِ، وسُمُوِّ مزاياه، فقد أخذهم بالصدق والوفاء بالوعد، وأداء الأمانة، وربَّاهم على العفةِ والنَّزاهةِ، ومجافاةِ الأدناس، والشجاعة والصراحةِ، والوقوفِ عندَ الحدِّ. وغرس في نفوسهم المحبة، والإخلاص، والوفاء، والتعاون على البر والتقوى. وأشرب في قلوبِهم البذل، والإيثارِ والتضحية، والحلم، والتواضع، والعفو، والدماثة[1]، والبشاشة، وطلاقة الوجه، ولين الجانب، وخفض الجناح، والرحمة، والعدل. وعوَّدهم النظر في أعقاب الأمور، والحكمة، والقصد، والجد، والمثابرة، والثبات، والصبر، وعلو الهمة، والطموح إلى معالي الأمور. ودرَّبهم على صيانة اللسان، وكف الأذى، والمراقبة، وحسن التوكل، وإسداء النصح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحب الحق والخير والجمال، والقناعة والرضا

=وهو من أبرز رجال وعلماء جماعة أنصار السنة المحمدية، ويلقب بحبر الصعيد، توفي سنة ١٣٨٢هـ.

(١) الدماثة: سهولة الخلق، يقال: دَمِثَ دَمَثًا، فهو دَمِث: لان وسهل. كذا في لسان العرب (٢/ ١٤٩).



وعزة النفس. وغير ذلك من الفضائل التي نهضت بالأمة الإسلامية وأنافت[1] على البقاع.

نَعِمَ المسلمون بهذه الأخلاق حينًا من الدهر، فسادوا الأمم وقهروا الشعوب، ودانت لحكمهم الأرض، فأصبحوا أئمة، وأصبحوا وارثين لعروش الطغاة وتيجان الظالمين. وَثِقَ بعضُهم ببعض، وأحبَّ بعضُهم بعضًا، فائتلفوا وتعاضدوا، وتوادُّوا وتراحموا وتعاونوا، وكانوا كالبنيان المرصوص، يشدُّ بعضُه بعضًا. أسَّسوا ملكهم على الفضيلة والخلق الكريم، وأقاموا دولتهم على البر والتقوى، وحصَّنُوها بالعدل والإنصاف، وحاطوها بالشجاعة والكرم. كان كبيرهم يعطف على صغيرهم ويرحمه، وكان صغيرهم يُجِلُّ كبيرَهم ويُوقِّرُه. كان القويُّ عند حاكمهم ضعيفًا حتى يأخذ الحقَّ منه، وكان الضعيف عنده قويًا حتى يأخذ الحقَّ له، وكانت الرَّعيَّةُ آمنةً مطمئنة، يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان، تعمل وتجد، وتكسب وتنتج في ظلِّ الأمن والعدالة.

مضى الأولون وخلَّفوا فينا تراثا ثمينا، وأورثونا كنوزا غالية من الخلق العظيم والفضيلة. ولكن سرعان ما امتدت يد الإسراف إلى هذا التراث،

(١) أنافت: أي علت وارتفعت. يقال: ناف الشيء نَوْفًا: ارتفع وأشرف. وأناف الشيء على غيره: ارتفع وأشرف. كذا في لسان العرب (٣٤٢/ ٩).

وسرعان ما فرطنا في جنب هذه الذخائر وبدَّدْنا هذه الأخلاق. فتردَّيْنا في هُوَّةِ الإفلاس الخُلقي الرهيب، مازالت هذه الأخلاق تنحل، وما برحت رياض الفضيلة تذبل، وتذوى أزهارها، وتنقصف أغصانها، حتى أصبحت حطبا لا ظلَّ له ولا ثمر.

وفي العدد الثاني صفر ١٣٦٢هـ كتب الأستاذ عبد الرحمن عزام تحت عنوان: (الإصلاح الخلقي):

كان العرب في الجاهلية يعيشون من غير أن تنظمهم عقائدُ ظاهرة، أو أخلاق فاضلة، أو شرعٌ محبوب، يقرُّون له من صميم ضمائرهم بالحرمة والطاعة، أو مبادئ سامية، يتميز بها الحق من الباطل، وتعتبر منارات الهدى في تقرير الحقوق والواجبات للجميع، أسيادًا أو مسودين، حكامًا أو محكومين.

كان العالم في العهد الجاهلي جديرًا بهذه التسمية، فجاء محمد ﷺ فصاح بأعلى صوته «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ**»، وتمثلت هذه الأخلاق الفاضلة في شخصه الكريم، فالصدق والبر، ومعرفة الواجب وأداؤه، والحلم والورع، والحياء والصبر والشجاعة، والعزة والتواضع والوفاء، كل ذلك كان بعضَ صفاته البارزة التي قرَّبته إلى القلوب، فتعلق الناس به، وتركوا في حبِّه جاهليتهم



وآباءهم وأبناءهم، فكان مثله الشخصي ـ لـه أكـبر الأثـر في الانقـلاب الروحـي والخلقي الذي تمَّ في أيامه وبعد وفاتِهِ.

كذلك كان أثر المبادئ التي سنَّها، والعقيدة التي دعا إليها، مبادئ الإخـاء والمساواة والعدالة والحرية، التي جعلها أجزاء مُتِمَّةً للإيمان، قد فعلت فعلهـا في إصلاح الأخلاق والسمو الروحي للجماعة. وكذلك فعلت عقيدة الإيـمان بـالله وحده لا شريك له، له الملك وله السلطان، بيده النفع والضر، والمنـع والعطـاء، يتساوى الناس في ملكوته، وفي العبودية لـه، فسـما بـالروح البشريـة وحرَّرهـا، ووجهها إلى الخير العام، يقصد وجه الله القدير، الذي بيـده كـل شيء، ووجههـا إلى الخير، وجعل مناط الأعمال النية التي يعلمها ويحيط بها علام الغيوب.

فالعقيدةُ الإسلاميَّةُ التي دعـا إليهـا محمَّـدٌ ﷺ والتـي مكنَّهـا في نفـوسِ أصـحابِهِ وأتباعِـه، هـي بـذاتِها الدعامـةُ الكـبرى للإصـلاحِ الاجتماعِـي، فقـد نشأتْ عنها وترتبتْ عليها حياة روحية خلقية فاضلة، لها المقـام الأول في نفـس المسلم، وما بعدها من مادة إنما يكسب أهميته بقدرِ صلاحِهِ لإعزازِ هـذه الـروحِ وتمكينِها[1].

---

(١) مجلة الهدي النبوي، العدد الثاني صفر ١٣٦٢هـ عبد الرحمن عزام ص(٢٥-٢٧) باختصار.

المطلب الثاني: مكارم أخلاق النبي ﷺ:

وجماعةُ أنصارِ السُّنَّةِ وهي تدعو إلى مكارمِ الأخلاقِ تَعْلَمُ علمَ اليقين أَنْ «حسنَ الخلقِ لا يُؤسسُ في المجتمعِ بالتَّعاليمِ المرسلة، أو الأوامرِ والنواهي المجردة، إذ لاَ يكفي في طبعِ النُّفوسِ على الفضائلِ أَنْ يقولَ المُعَلِّمُ لغيره: افعلْ كذا، أو لاَ تفعل كذا، فالتأديبُ المثمرُ يحتاجُ إلى تربيةٍ طويلةٍ، ويتطلبُ تعهدًا مستمرًا، ولن تصلحَ تربيةٌ إلاَّ إذا اعتمدتْ على الأسوةِ الحسنة»[1]، وليس ثمَّ مَنْ يصلحُ للتَّأسِي به في مكارمِ الأخلاقِ إلاَّ محمَّدٌ رسولُ الله، الذي زكَّاهُ ربُّهُ في مكارمِ أخلاقِهِ فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤]، ودعا إلى التأسي به ﷺ فقال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

لذلك حرصتِ الجماعةُ على إظهارِ مكارمِ أخلاقِ النَّبِيِّ ﷺ على صفحاتِ مجلتِها لتكونَ المثلَ الأعلى للمؤمنين.

ففي العدد (٤٢) ربيع أول ١٣٥٩هـ كتب الشيخ محمد مصطفى المراغي[2]،

(١) خلق المسلم محمد الغزالي (١٥).

(٢) محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي(١٢٩٨-١٣٦٤هـ/ ١٨٨١-١٩٤٥م)، باحث مصري، عارف بالتفسير، من دعاة التجديد والإصلاح، عين شيخا للأزهر سنة=



شيخ الأزهر تحت عنوان (محمد رسول الله) كتب يقول:

لكلِّ نوعٍ منَ الخليقةِ مثالٌ يُخالُ إنْ لم يكن موجودًا، وسيدُنَا محمَّدٍ ﷺ ذلك المثالُ الكاملُ من نوعِ الإنسانيةِ، إذا نظرتَ إليه من جميعِ أقطارِهِ ونواحيه بهرك وملأك إعجابًا، وقهرك على التأملِ والبحثِ.

وإذا كان الله ـ سبحانه ـ وهو أحكم الحاكمين ، وهو أعلم حيث يجعل رسالته قد اختار محمدًا ﷺ أمينًا على وحيه، مُبَلِّغًا أكمل دين، وأتمَّ نعمة، وأقوم هدى، وأقوى رشاد، واختاره خاتمَ الأنبياء، واصطفاه للعالم جميعه أحمرِه وأسوده.فقد صنعه الله على عينه، مثالا كاملا خصَّهُ بأكمل الصفات وأرفع الدرجات، وماذا أصنع أنا أو غيري أمام هذه العظمة التي تردُّ الطرف كليلا؟ سوى أن ألفت النظر إلى بعض تلك الشمائل للعظة والذكرى، والذكرى تنفع المؤمنين.

كل ما صح في الروايات عن أوصافه الخِلْقيَّةِ تدلُّ على أنه مُنِحَ أجمل الصفات وأكملها بسط الله له في الجسم، ومنحه في القوة ما أعزَّه به لمصارعة الحوادث واحتمال الشدائد على المكاره، ليكون رجل جهادٍ وجلاد، إذا صارعه الباطل صرعه، وإذا دعاه الحق نصره، وقد رووا أنه صرع ركانةَ وكان أشدَّ أهل

=١٩٢٨م فمكث عاما، وأعيد سنة ١٩٣٥م فاستمر إلى أن توفي بالإسكندرية.

وقته، وصارع أبا ركانة في الجاهلية مرات وصرعه فهو شبيه بهذا بأخيه موسى عليه السلام حيث وكز شخصا فقضى عليه. وقيل فيه: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ [القصص:٢٦].

وإذا نظرتم إلى حسن تدبيره ظواهرَ الخلق وبواطنَهم، وإلى ساسته العامة والخاصة، وما أفاضه على الوسط حوله من علم، وتهذيب، وخُلق، وقوة، وعزم، وحسن معاشرة، حتى خرج من هؤلاء ـ الذين لم يدرسوا في مدرسة، ولم تخرجهم جامعة ـ أمثالُ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعمرو وخالد وأبي عبيدة، وابن عباس وابن مسعود من فحول العلماء، وخاصة الفقهاء، وأبرع القواد، ودهاقين[1] السياسة، وحماة الأخلاق، بوداي البر والرحمة والشجاعة والنجدة، علمتم ما كان له من الأثر البالغ في تربية الرجال، وتهذيب النفوس، وتطهير الأخلاق.

ولقد كان مثلا أعلى للأبطال في الشجاعة ، يؤيدها سلاح اليقين بالله، وهذه القوة، وهاتيك الشجاعة كانت لله ، وفي سبيل الله، يصاحبه قلب رحيم ، وصبر لا يفنى، وحلم لا ينفذ.

(١) دهاقين: جمع دِهْقَان وهو التاجر، فارسي معرب، والتدهقن: التكيس، والدهقان: القوي على التصرف مع حدة. كذا في لسان العرب(١٦٣/ و١٦٤/ ١٣).



وكانت أخلاقه القويمة الباهرة يؤيدها الوحي الإلهي ، والفناء في امتثال أوامر الله من العفو والأمر بالمعروف، والإعراض عن الجاهلين. ﴿ **وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ** ﴾ [لقمان:١٧]، ﴿ **فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ** ﴾ [الأحقاف:٣٥].

وسع الناسَ جميعًا فصار أبًا رحيمًا، وصاروا أبناء بررةً، كلهم عنده في الحقِّ سواء، لا يذكر أحدًا بسوء، وإنْ اقترف أحدٌ سيئة قال: «**مَا بَالُ أَقْوَام يَفْعَلُونَ كَذَا**».

لم يَطْوِ عن أحدٍ بِشْرَه، على أنه كان أعرف الناس بالناس، وكان شديدَ الحذر، وكان يقول: «**أَحَبُّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنكُمْ أَخْلاَقًا**»(١).

يُكرم كريم الأقوام، ويتفقَّدُ أصحابه، لا يغفل عنهم، لكل حالة عنده عتاد، يقرب الأخيار، وأفضلهم عنده أعمُّهم نصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين، وأكرمُهم عنده أحسنُهم مواساة ومؤازرة، يلبس الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ، لا يبيت عنده دينار، إلا دينارًا أعدَّهُ لقضاء ديْنٍ عليه. ثابر على الصراط المستقيم، وثابر على الدعوة إليه، فنا في الحق ولم ير له وجودًا إلا بالحق، فنعِم بلذته، ونعِم بجوار ربِّه حيًّا، ونعِم بجوارِ ربِّهِ ميتًا، فسلام عليه يوم وُلِدَ ويوم

(١) صحيح:[ص.ت:٢٠١٨]، ت(٢٠٨٧/ ٢٤٩/ ٣).

يموت، ويوم يبعث حيًّا.

ولقد فاز بكل ما دعا به ربَّه في دعائه المشهور المملوء جمالا وسحرًا: «**اللهم إني أسألك رحمة تهدي بها قلبي، وتجمع بها أمري، وتلم بها شعثي، وتصلح بها غائبي، وترفع بها شاهدي، وتزكي بها عملي، وتلهمني بها رشدي، وتعصمني بها من كل سوء، اللهم إني أسألك الفوز بالقضاء، ونزل الشهداء، وعيش السعداء، والنصر على الأعداء**»[1][2].

وفي العدد (١) محرم ١٣٧٥هـ. من الهدي النبوي كتبت تحت عنوان (**صفحة من الحياة النبوية**) كتبت تقول[3]:

إنها لصفحة بيضاء، كأنصع ما يكون البياض، وإنها لنقيَّةٌ كأحسن ما يكون النقاء، وإنها لُمشرِقةٌ كأَتَمِّ ما يكون الإشراق، وإنها لمطهَّرةٌ مقدسة كأفضل ما يكون الطهر والقدس، وإنها كالفهرس من الكتاب يجمع مواده ويستوعب فصوله في إجمال وإحسان. تلك هي نبوة محمد بن عبد الله، خاتم النَّبيين، وإمام المرسلين، وإنها لأتمُّ النبوات، وأكمل الرسالات.

---

(١) ضعيف:[ض.ت:٣٤١٩].

(٢) الهدي النبوي العدد (٤٢) ربيع أول ١٣٥٩هـ. ص(١٤-٢١).

(٣) أي المجلة.



ولما كانت هذه الشريعة المطهرة أتمَّ الشرائع وأكملهـا، اختـار الله لهـا أتـم الأنبياء، وأكمل الرسل، وهو نبينا محمد ﷺ، ليجعله مَشْرِقًا لشمسها، ومَهْبطًا لوحيها، وينبوعًا لنميرها[1] الفياض، ومُبشِّرًا بالسعادة الأبدية، والنعيم الخالد لمن اتبعها، وأطاع أحكامها، ومُنذِرًا بالويل والثبور، والعـذاب الألـيم لمـن أعـرض عنها، وخالف عن أمرها، فهو أكمل إنسان وُجِدَ على الأرض، منذ دبـت الحيـاة البشرية على المهد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

نعم هو أكمل الناس كافة في مظاهر وجوده جميعًا، أما من الناحية البشرية أي من ناحية أنه بشر مثلنا فهو أكمل البشر خَلقا وخُلُقًا، ورُوحًا وعقلاً، فهو المثل الأعلى للرجل الكامل، بِنْيَةٌ قويَّة، وعَضَلٌ مفتول، ومزاجٌ مُعتدل، ووجهٌ مشرقٌ يفيض صحة وعافية، ويتهلَّلُ بِشْرًا، ويقطر لُطفًا وحنانا. وحواس قويَّةٌ كأقوى ما تكون الحواسُّ في بشر، وهامةٌ ضخمة تكاد تنطق بما أودع فيها من العقل الكبير الذي ليس له مثيل، وطَلْعةٌ وسيمة كلُّها هيْبةٌ وجلال، تعالت عن الْقِصَرِ الْمُزري، وتنزَّهت عن الطُّولِ الشاهق. وصفوة القول أنه الأنموذج الكامل للإنسان الكامل في خَلْقِهِ وخُلُقه، حسبك أن الله خلد الثناء عليه في كتابه

(١) النمر من السحاب:الذي فيه آثار كآثار النمر.وقيل:هـي قطـع صـغار متـدان بعضـها مـن بعض. (لسان العرب٢٣٥ / ٥).

الخالد الكريم، فقال تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم:٤]، وقال تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التوبة:١٢٨]، وقال تعالى: ﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [آل عمران:١٥٩].

أرادت السيدة عائشة رضي الله عنها أَنْ تصفه ﷺ فلم تجد وصفًا أجملَ، ولا إطراءً أبلغَ من أن تقول: «**كَانَ خُلُقُهُ القُرْآنَ**»[1] أي: إنه ﷺ تحرى الخلق الكريم الـذي دعا الله إليه في القرآن العظيم فلبسه وارتدى به واتزر ثم تلفَّع بفضله.

تحرى الصدق منذ جرت على لسانه الألفاظ، وتمثلت في نفسه المعاني، فلم يُلَوِّثْ لسانَه بكذبٍ قط، حتى في إبَّان الطفولة حين لا يعرف الطفل ما الفضيلة، ولا يدري ما الخُلق الكريم؟. ولقد شهد له أعداؤه بهذه الفضيلة السامية. سـأل هرقلُ أبا سفيان قبل أن يُطهِّرَهُ اللهُ بالتوحيد: «**هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا. قال هرقل: ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب عـلى الله**»[2]. ولقي أحدُ المشركين أبا جهـل، فقـال لـه: إنـه لـيس هنـا إلا أنـا وأنـت، فأخبرني: هل محمدٌ كاذب؟ قال: لا، ما كذَبَ محمدٌ قط.

---

(١) م(٧٤٦/ ٥١٢-٥١٤/ ١)،د(١٣٢٨/ ٢١٩-٢٢٢/ ٤)/ ن(١٩٩-٢٠١/ ٣).

(٢) خ(٧/ ٣١-٣٣/ ١).



واصطنع الأمانةَ منذ كان في المهد صبيا، حتى لقد كان يأبى أن يلثم الثديَ التي كانت من نصيب أخيه من الرضاعة- كما تحدث الرضاعة- ونما ذلك الخُلُقُ في نفسه وتحراه في الصبا والمراهقة والشباب والكهولة، حتى لقد عُرفَ به في البيئة التي درج فيها، وغلب عليه اسم (الأمين)، وظلَّ أمينًا على حقوق الله وحقوق الخلق، حتى أدَّى أمانته الكبرى كاملة، وبلَّغ ما أُنزل إليه من ربه، ولحق بالرفيق الأعلى.

لقد كان المثل الأعلى لفضائل الصبر والاحتمال، والحلم والعفو، والعطف والرحمة، وحسن العشرة، والوفاء والشجاعة، والنجدة والسخاء، والعدل والإنصاف، والبشاشة والتواضع، ولين الجانب والعفة، والقناعة والرضا، والحزم والعزم، وضبط النفس وقوة الإرادة، ومضاء الهمة، وقصارى القول: أنه ليس ثَمَّةَ فضيلةٌ من الفضائل التي امتاز بها إنسانٌ في عصر من العصور، أو شعب من الشعوب، سواء كان ذلك الإنسان عالما أم فيلسوفا أم متشرعا أم سياسيًا، أم خطيبا أم جنديا أم بطلا أم قائدا أم متبتلا، أم ديَّانًا أم حاكما أم نبيا أم رسولا، إلا تجلت فيه ﷺ في أتم صورها وأكمل أشكالها وأروع هيئاتها[1].

---

(١) الهدي النبوي العدد(١) محرم ١٣٧٥هـ. ص(٣٧-٤٢).

المطلب الثالث: وجوب التأسي به ﷺ في مكارم الأخلاق:

وبعد أن أظهرت الجماعة مكارم الأخلاق التي تمثلت في شخص النبي ﷺ صرَّحت بالدعوة إلى التأسي به ، فكتب أحمد على حسن في عدد شعبان ١٣٨٣ تحت عنوان (الأسوة الحسنة):

قال الله تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ [الأحزاب:٢١].

لو نظرنا في تاريخ الإسلام لوجدنا أَنَّهُ نَشرَ نفسه بنفسه، فلم يحتج إلى الحديد والنار إلا لحماية دعوته من المعاندين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا من أجل زعامتهم وكهانتهم، ولو درسنا فتوحات السيطرة في التاريخ كسيطرة الإسكندر[١]، وفتوحات نابليون[٢] وضَمَمْنا إلى دراستها مكرَ

(١) الاسكندر الأكبر (المقدوني) ولد ٣٥٦ ق.م، وتوفي سنة ٣٢٣ق.م، حارب الفرس وهزمهم، ووحد بلاد الإغريق تحت سيطرته عام ٣٣٦ق.م وعمره عشرون عاما. لقب بالمقدوني؛ نسبة لمقدونيا مسقط رأسه، ولقب بالأكبر؛ لأنه غزا معظم العالم على الرغم من صغر سنه.

(٢) نابليون بونابرت ولد بفرنسا سنة ١٧٦٩م وقام بثورته المشهورة عام ١٧٨٩م التي قضى بها على ملك لويس السادس عشر. وخاض حروبا كثيرة في النمسا وألمانيا وبلجيكا، ووصل إلى مصر. ثم عاد إلى فرنسا فاجتمعت الدول الأوربية عليه وهزموه وأسروه. مات سنة ١٨٢١م.



الاستعمار الأوربي الحديث، لوصل بنا الموضوعُ إلى أن كل ذلك لم ينل من الأمة المغلوبة إلا القشرةَ السَّطحيَّة، فهو لم يصل إلى قلوب تلك الأمم، ولم يُغيِّرْ من مشاعرها وفهومها، بل لم يزدها إلا بُغْضًا لتلك الأنظمة، ومقتًا لهذه السيطرة، وكُرْهًا لهؤلاء المسيطرين. أما الإسلام فلو اتجهنا إلى دراسة سيرةِ رسول الله ﷺ وصحابته ﷺ لوجدنا أن حُسْنَ القدوة، ودقَّةَ الأسوة، هي العاملَ الأول لنشر الدين، فهناك نُبْلُ الخُلق، وجمال الفضائل، وسُمُوُّ الكمال، مختلطة بلحم الرسول الأكرم ودمه صلوات الله وسلامه عليه ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ عَظِيمٍ خُلُقٍ** ﴾ [القلم:٤]، إيمان عميق ملَك على حِسِّهِ وشعوره، وحُبّ كامل أنساه كل شيء، ما عدا تلك العقيدة الصافية الينبوع، وأملٌ واقعيّ الغاية لا تكاد تُفْلِتُ نتائجُه من يد مؤمله بإذن ربه.

آمن بدعوته إيمانا لا يزحزحه عنه وضع الشمس في يمينه، والقمر في يساره، وأحبَّ الناسَ جميعا، وصار قصاراه أن يقنعهم بدعوته مهما أتعبوه وعاندوه وآذوه، «**رَبِّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**»[1]، وتسلَّح بسلاح خُلقٍ كامل، لو أنا بحثنا عنه في جميع أفراد المعمورة ما وجدنا مثله في أدب وصدق ووفاء، وشجاعة، وصبر ومثابرة، وحِرْصٍ على بلوغ الغاية، وتَلطُّفٍ في الدعوة،

(١) متفق عليه: خ(٣٢٣١/ ٣١٢/ ٦)، م(١٧٩٥/ ١٤٢٠/ ٣).

وقَصْدٍ في الحُجَّة، وتعليمٍ بالأسوة والقدوة، ونقاءٍ في السيرة والسريرة، لا ضَغَنَ ولا حقد، ولا خَتَلَ ولا مكر، سخيٌّ بما يملك، لا يمد عينيه إلى متاع الناس، ضَحَّى بحظوظ نفسه في سبيل الدعوة إلى الحق، مع صلابةٍ في تأييدها مهما لحق به من أذى في شخصه، لم يكن هَمُّهُ نفعًا جزئيًّا لأسرته أو لقريش أو للجزيرة العربية، ولكنه كان يقصد نفع الناس جميعا، ويريد أن يعمَّ هذا النور محيط الأرض كلها، ولم يكن رحمةً لأتباعه فحسب ولكنه وإن جعل لأصحابه أوفر نصيب منها إلا أنه كان رحمة لأوليائه وأعدائه أجمعين ﴿ **عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التوبة:١٢٨].

وهذا الوصف من جانب الرسول الكريم كان يؤيده أوصافٌ أخرى من جانب صحابته وأتباعه، فقد تلقوا رسالته بالقبول، واختلطت بلحومهم ودمائهم لمواءمتها للفطر السليمة، فقد نبتوا في أرض فسيحة لم تدنسها أقدام الفاتحين والغزاة المفسدين، فما وصلت العقيدة إلى قلوبهم حتى انساحوا في الأرض فنشروها بأخلاقهم وعدلهم ومحبتهم، وحسن معاملتهم لمن عداهم من سكان الأرض المفتوحة.

وإن تعجب فعجب أن جميع الأديان التي تبشر برسالاتها في المستعمرات وغيرها تتخذ الهدايا والمال وعلاج الأمراض وضمان الفناء والحياة للأرض التي



يبشرون فيها... وأما الإسلام مع انطواء الداعين إليه والمبشرين به فإنا نجد حصيلة الداخلين فيه تفوق أضعاف الداخلين في جميع الأديان، وليس له من الأسلحة سوى القدوة الحسنة والأسوة الطيبة، ويحدثك التاريخ الصحيح عن وصول الإسلام للهند والسند والصين ومجاهل إفريقيا، وأن انتشاره كان بحسن القدوة من معتنقيه الذين احترفوا التجارة واستوطنوا في تلك الجهات.

والذي أدعو إليه إنما هو القدوة الحسنة والأسوة الطيبة التي أمرنا الله بها **﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾** [الأحزاب:٢١].

إن الأسوة الحسنة هي الطريق الوحيد لنشر الإسلام، والسمو بالمسلمين إلى الدرجة التي يطمحون إليها، وجدير بأنصار السنة في جميع الأقطار الإسلامية وغيرها أن يكون اقتداؤهم بالرسول الكريم ﷺ اقتداء فعليا في عقيدتهم وعباداتهم وأخلاقهم ومعاملاتهم، فإن القدوة الطيبة من أقوى الأسلحة إلى النفاذ لأعماق القلوب[1].

***

(١) مجلة الهدي النبوي العدد(٨) شعبان ١٣٨٣هـ. ص(١٨و١٩)، أحمد أحمد على حسن.

المبحث الرابع
نبي الرحمة

وهكذا قامت الجماعة بدورها في إظهار شمائل النبي ﷺ، ومكارم أخلاقه، ودعت الناس جميعا إلى التأسي به ﷺ، وقد خصت الجماعة من هذه الأخلاق خُلَقَ الرحمة فركزت عليه، وأظهرت آثاره في أصحابه ﷺ.

المطلب الأول: مظاهر الرحمة في حياته ﷺ:

وفي ذلك كتب الشيخ محمود شلتوت[1] تحت عنوان (حول ذكرى مولد النبي ﷺ)[2]:

---

(١) محمود شلتوت: فقيه مفسر مصري، ولد بمنية بني منصور (بالبحيرة) وتخرج بالأزهر (١٩١٨) وتنقل في التدريس إلى أن نقل للقسم العالي بالقاهرة (١٩٢٧) وكان داعية إصلاح نير الفكرة، يقول بفتح باب الاجتهاد، وسعى إلى إصلاح الأزهر فعارضه بعض كبار الشيوخ وطرد هو ومناصروه، فعمل بالمحاماة (١٩٣١-١٩٣٥) وأعيد إلى الأزهر، فعين وكيلا لكلية الشريعة ثم كان من أعضاء كبار العلماء (١٩٤١)، ومن أعضاء مجمع اللغة العربية (١٩٤٦) ثم شيخا للأزهر (١٩٥٨) إلى وفاته.

(٢) مع التنبيه بأن إقامة مولد النبي ﷺ ليس له أصل في الشرع، وانظر للمزيد رسالة: (القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد بخير الرسل) للشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري.



كان النبي ﷺ مُعلِّمًا بالعمل لا بالقول، كان داعيًا للفضيلة بالفضيلة تفيض من نفسه، كان قدوةً في أعماله، وأسوةً في أفعاله، يتوضأ ويقول لأصحابه: هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي. لم يشرح لهم فرضا ولا سنة ولا مستحبا. كان يصلي ويقول لأصحابه: صلوا كما رأيتموني أصلي. كان يحج ويقول: خذوا عني مناسككم. لذلك كان عظيما فوق العظماء.

ولنذكر لكم بعض المثل العملية من ناحيتين من نواحي تلك العظمة:ناحية تربيته للنفوس على الفضائل، وناحية إصلاحه للمجتمع إصلاحا منظما ثابت الأركان، مدعم الجوانب.

١ - طريقة الرسول ﷺ في التهذيب:

يقول الله تعالى: ﴿ **لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ** ﴾ [آل عمران:١٦٤]:

التزكية هي تطهير النفوس، وتقويم الأخلاق. ولذلك طريقان:

أحدهما: شرح ما للأخلاق الطيبة من مزايا وآثار تعود على المرء وعلى المجتمع بالخير.

والثاني: ضرب المثل العملية في هذه الأخلاق الفاضلة، ليرى الناس آثارها

بأعينهم، وتنفعل بها نفوسهم، فيتسابقون إلى التحلي، والانتفاع بآثارها. وهذا هو الطريق الحكيم الذي سلكه محمد ﷺ في تزكية النفوس، وتقويم الأخلاق.

كان يدعو إلى الرحمة، ويضرب المثل العملية في جميع تصرفاته، وليس أدل على هذا من موقفه من قومه، وقد كادوا له ما كادوا، فجاءه جبريل يقول له: «إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا به عليك، وقد أمر ملك الجبال أن يصنع ما شئت بهم. فناداه ملك الجبال: مرني يا محمد بما شئت: إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين فعلت». فماذا كان جوابه ﷺ؟ ماذا كان جوابه وقد أتته القوة التي لا تبقي ولا تذر؟ ماذا كان جوابه وقد مكن له من الذين نكلوا به وبأصحابه وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم؟ كان جوابه: لا. بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله.

إنها الرحمة العظيمة، التي فطره الله عليها، كما قال الله سبحانه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧][1].

---

(١) مجلة الهدي النبوي العدد(٤)ربيع ثاني ١٣٦٢هـ. ص(٢٤و٢٥).



وفي عدد محرم ١٣٧٦هـ كتب الأستاذ سليمان رشاد محمد[1]:

إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ بعث نبيه محمدًا ﷺ بأقوم دين، وأكرم رسالة، وأحسن منهج لسعادة الدارين، والهداية إلى النجدين، فدعا إلى مكارم الأخلاق، وجعلها من أسس رسالته، فقال ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ**». وكان ﷺ معروفا بين قومه بمكارم الأخلاق من الصدق والأمانة والوفاء، والكرم والسخاء، وبر الأرامل والفقراء المساكين، وإعانة المنكوبين والضعفاء، وصلة الرحم والأقرباء.

كان ﷺ كما وصفه الله تعالى ﴿ **بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ فكان لا يألو جهدا، ولا يدخر وسعا، ولا يترك سبيلا في تعليم المسلمين دينهم، وهدايتهم إلى ما يقربهم إلى رضوان الله، من غير استعلاء ولا تكبر ولا غطرسة، بل في لين ورحمة، وعطف ومحبة كما قال تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ** ﴾، وقال تعالى: ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ** ﴾ [الفتح:٢٩]، وأمره ربُّه أن يتواضع لمن آمن بالله ورسوله: ﴿ **وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الحجر:٨٨]، كما تخفض الطير جناحيها

---

(١) ولد بقرية بلانة بالنوبة بصعيد مصر سنة ١٩٠٩م، عضو المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية، وأشرف على مجلة الهدي النبوي فترة طويلة. وكان محل ثقة الشيخ حامد الفقي.

على أفراخها رحمة وشفقة ومحبة لها. وقد فَقِهَ رسول الله ﷺ عن ربِّه، فكان يحب أصحابه أعظم حب، ويعطف عليهم أحنى عطف فكان بهم رؤوفًا رحيما[1].

المطلب الثاني: كيف كان ﷺ رحمة للعالمين في دينهم؟

وفي عدد ربيع الآخر ١٤٢٧هـ استفتح د. عبد الله شاكر[2] مقالات له استمرت نحو عامين تحت عنوان: (خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين)، فاستفتح أول هذه المقالات بقوله:

إِنَّ اللهَ ـ تعالى ـ بعث نَبِيَّهُ وحبيبه ومصطفاه محمدًا بن عبد الله ﷺ رحمة للعالمين وهداية للناس أجمعين، فقبل بعض العباد هذه الرحمة ورفضها آخرون.قال الله ﷻ موجهًا خطابه للنبي ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]. وعليه فإن بعثة النبي ﷺ رحمة في الدين والدنيا.

---

(١) الهدي النبوي الأعداد(٢-٧) صفر- رجب ١٣٧٦هـ. (٧٨و٧٩).

(٢) ولد- حفظه الله- سنة ١٩٥٥م ببنها العسل بمحافظة القليوبية بمصر،درس بالأزهر، ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حتى حصل على الدكتوراه في العقيدة، وعمل أستاذا بالجامعة ورئيسا لقسم العقيدة بكلية المعلمين بقنفذة، ثم عاد إلى مصر فاختير نائبا لرئيس جماعة أنصار السنة ثم رئيسا لها ومازال.



أما في الدين فلأنه بعث والناس في جاهلية وضلالة، فجزيرة العرب كانت تعج بركام من المعتقدات الباطلة كعبادة الأصنام، وكانت الكعبة التي بنيت لعبادة الله الواحد الأحد تحتوي على ثلاثمائة وستين صنما، وانحطت عبادة الأصنام فيهم حتى كانوا يعبدون جنس الحجر، كما أخرج البخاري عن أبي رجاء العطاردي رضي الله عنه قال: «**كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجرًا أخير منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجرًا جمعنا جُثْوة من تراب، ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه، ثم طفنا به**»[1].

وكانوا يجعلون لآلهتهم نصيبا من ثمار الزروع والأنعام وعبدوا هذه الآلهة من دون الله فكانوا بهذا يعتدون على حق الله فيها الذي وضعوه هم بأنفسهم ويقدمونه لآلهتهم كما قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ** ﴾ [الأنعام:١٢٦]، كما زعموا أن الملائكة بنات الله– مع كراهيتهم هم للبنات–، إلى جانب انتشار الكهانة والعرافة وغير ذلك من المعتقدات الباطلة.

ولم يكن أهل الكتاب أحسن حالا من هؤلاء، بل كانوا في حيرة من أمر دينهم لوقوع الاختلاف في كتبهم وطول مكثهم مع انقطاع تواتر الوحي

---

(١) خ(٤٣٧٦/ ٩٠/٨).

عندهم، وما كان لدينٍ أن يستمر ويستقيم بعد أن لعبت به أيادي التحريف والتبديل، وتدخَّل فيه الرجال بالزيادة والنقصان، وتعددت كتبه وتفرق أهله، حتى دخلت الوثنية والشرك والتطاول على أنبياء الله ورسله في الديانتين اليهودية والنصرانية، وكان المجوس يعبدون النار ويستحلون نكاح المحارم، وهكذا كان العالم كله يعيش في ظلمات بعضها فوق بعض، وصَدَقَ في هؤلاء جميعا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ [الروم:٤١].

ويصور لنا النبي ﷺ الوضعَ المزري للبشرية قبل بعثته ﷺ وذلك في حديث عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «**ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبدًا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء**»[1].

(١) م(٢٨٥٦/ ٢١٩٧و٢١٩٨/ ٤).



ولما وصل العالم بأسره إلى هذه المرحلة من الضلال بعث الله خاتم النَّبِيِّينَ رحمة للعالمين، فدعا إلى الحق وإلى عبادة الله وحده دون سواه، وبين سبيل الرشاد وأنزل الله عليه الكتاب، فيه تشريع للأحكام، وتمييز بين الحلال والحرام، ففتح الله به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًّا، وقلوبًا غلفًا، وهدى به من الضلالة، وأنقذ به من الجهالة، وانتفع بهذه الرحمة من كانت همته طلب الحق وكان التوفيق قرينا له، وردَّها ولم ينتفع بها من عاند واستكبر ولم يسلم، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [فصلت:٤٤].

المطلب الثالث: كيف كان ﷺ رحمةً للناس في دنياهم؟

وأما كونه رحمةً في الدنيا؛ فلأنهم تخلصوا ببعثته من كثير من الذل والهوان والقتال والحروب، وتنزلت عليهم البركات من رب الأرض والسماوات، كما نُصِروا ببركة دينه واتباعه ﷺ حتى فتحت لهم الدنيا، ويذكر علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ حال البشرية قبل بعثة خير البرية ﷺ بكلمات دقيقة وعبارات فائقة يقول فيها: كل من لحظ بعين الحكمة والاعتبار، ونفذت بصيرته إلى مكنون الأسرار، علم حاجة البشرية كافة إلى رسالة خاتم النبيين،، فقد بُعث ﷺ على حين فترة من الرسل، وإخافة للسبل، وانتشار من الأهواء، وتفرق الملل، ما بين

مُشَبِّهٍ لله بخلقه، ومُلْحِدٍ في اسمه، ومُشيرٍ إلى غيره، كفر بواح، وشرك صراح، وفساد عام، وانتهاب للأموال والأرواح، واغتصاب للحقوق، وشَنٌّ للغارات، ووأد للبنات، وأكل للدماء والميتات، وقطع للأرحام، وإعلان بالسفاح، وتحريف للكتب المنزلة، واعتقاد لأضاليل المتكهنة، وتأليه للأحبار والرهبان، وسيطرة من جبابرة الجور وزعماء الفتن وقادة الغرور، ظلمات بعضها فوق بعض، وطامات طبقت أكناف الأرض، استمرت الأمم على هذه الحال الأجيال الطوال، حتى دعا داعي الفلاح، وأذن الله ـ تعالى ـ بالصلاح، فأحدث بعد ذلك أمرًا، فإنَّ النوائب إذا تناهت انتهت، وإذا توالت تولَّت، وذلك أن الله ـ تعالى ـ أرسل إلى البشر رسولا ليعتقهم من أسر الأوثان، ويخرجهم من ظلمة الكفر وعمى التقليد إلى نور الإيمان، وينقذهم من النار والعار، ويرفع عنهم الآصار، ويطهرهم من مساوئ الأخلاق والأعمال، ويرشدهم إلى صراط الحق، قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ** ﴾ [آل عمران:١٦٤][1].

***

(١) مجلة التوحيد العدد(٤) ربيع أخر ١٤٢٧هـ. ص(٢٦-٢٨).



الخاتمة

هكذا حاولت إبراز دور جماعة أنصار السنة المحمدية بجمهورية مصر العربية في إبراز معالم الرحمة في حياة النبي ﷺ، من خلال كتابة علمائها ودعاتها في مجلتي(الهدي النبوي والتوحيد) لسان حال الجماعة منذ نشأتها إلى الآن، وأرجو أن أكون قد وفقت لِمَا أردت. وأن أكون قد عرَّفت الحاضرين ومن يبلغهم بهذه المؤسسة الدعوية ودورها في الدعوة إلى التوحيد والسنة، التي جرى عليها سلف الأمة، وكيف أن هذه الجماعة عرفت مكانة الأخلاق في الإسلام، وأهميتها بالنسبة للدعاة، فركزت في دعوتها على مكارم الأخلاق وضرورة التحلي بها، ووجوب التأسي بالنبي ﷺ فيها، كما قال تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ [الأحزاب:٢١]، وأن أهم هذه الأخلاق خلق الرحمة؛ لأنه الطريق إلى قلوب المدعوين، كما قال الله ـ تعالى ـ لرسوله ﷺ: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [آل عمران:١٥٩].

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يهدينا لأحسن الأخلاق، وأن يجعلنا من الدعاة إليـه

على بصيرة، الذين يدعون بأخلاقهم وأعمالهم قبل قولهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

التوصيات:

١- الحرص على إقامة مثل هذه المؤتمرات بصفة دورية لإبراز جانب العظمة في حياته ﷺ.

٢- الحرص على إبراز الخير الكثير الذي تحقق للناس على يديه ﷺ.

٣- التركيز على ضرورة تحلي الدعاة بمكارم الأخلاق ولاسيما خلق الرحمة.

٤- طبع البحوث المقدمة لهذا المؤتمر أو أهمها، ونشرها بكل ما يمكن من اللغات للوصول بهذه الرحمة إلى من تبلغه.

* * *



الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)



هاتف : ٢٥٨٢٧٤٩ – ١ – ٠٠٩٦٦

فاكس: ٢٥٨٢٧٤٣ – ١ – ٠٠٩٦٦

المملكة العربية السعودية

ص . ب ٤٦٨١١ الرياض ١١٥٤٢

www.sunnah.org.sa
sunnah@sunnah.org.sa